Tikrit University | College of Arts
Journal of Al-Frahedis Arts
ISSN: 2663-8118 (Online) | ISSN: 2074-9554 (Print)
Vol (12) | Issue (40) | Year (2020) | Pages (547-570)

ISSN: 2663-8118 (Online) | ISSN: 2074-9554 (Print)
Journal of Al-Frahedis Arts
Available Online: http://www.jaa.tu.edu.iq

Tikrit University
J.F.A
Journal of Al-Frahedis Arts
College of Arts

Lecturer.Dr. Khawam Mane'a Mohammed
E-Mail: alrafedn@hotmail.com
Mobile: 07723777100

Department of Sociology
College of Arts
Tikrit University
Salahuddin / Tikrit
Iraq

***Keywords*:**
- Religiousness
- Islam
- Security
- Social Security

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received:	10 /10/2019
Accepted:	13/11/2019
Available Online:	15/01/2020

Islamic Religiousness and Social Security - An analytical Study

A B S T R A C T

Religiousness is an eternal human phenomenon found with the presence of man, Every person understands religiosity in his own way, Each religion has its own creed and ritual that reflects on the behavior of its adherents, As for the subject of our research related to Islamic Religiousness and its relationship to social security, The Islamic religion is directly related to social security, since the Islamic law as a whole deals with the affairs of society in all respects, Because the real purpose of the legislation is human, so the law came integrated doctrine and rituals and behavior complement each other, and it became clear from the course of the research that religiosity is not all positive, but there is another type is the religiously reprehensible, This kind of religiosity also has many types, and all these kinds stem from ignorance, including what is An interest, political, ignorant, emotional and others. Some of them harm the individual only, and another goes beyond its harm to the society to confuse social security, It has even become a tool for the major countries to pass their political projects of interest to vulnerable societies, especially Islamic ones, using the ignorant Muslims as a compliant tool to carry out their projects consciously or unconsciously. This study sheds light on the types of Religiousness and its causes and ways to address them through the recommendations that came out.

© 2020 J.F.A, College of Arts | Tikrit University

Tikrit University / College of Arts / Journal of Al-Frahedis Arts Tikrit University / College of Arts / Journal Al-Frahedis Arts Ti

* *Corresponding Author: Lecturer.Dr. Khawam Mane'a Mohammed | Department of Sociology / College of Arts / Tikrit University | Salahuddin - Tikrit / Iraq | E-Mail: alrafedn@hotmail.com / Mobile: 07723777100*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التدين الاسلامي والامن الاجتماعي ـ دراسة تحليلية

م.د. خوام مانع محمد
البريد الكتروني: alrafedn@hotmail.com
رقم الجوال: 07723777100

قسم علم الاجتماع
كلية الآداب
جامعة تكريت
صلاح الدين / تكريت
العراق

الكلمات المفتاحية:
- التدين
- الاسلام
- الامن
- الامن الاجتماعي

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: 10/10/2019
القبول: 13/11/2019
التوفر على الانترنت: 15/01/2020

الملخص

التدين ظاهرة انسانية ازلية وجدت مع وجود الانسان، وكل انسان يفهم التدين بطريقته الخاصة، ولكل ديانة عقيدة وطقوس خاصة بها تنعكس على سلوك معتنقيها، اما موضوع بحثنا فيتعلق بالتدين الاسلامي وعلاقته بالأمن الاجتماعي، وان التدين الاسلامي ذو علاقة مباشرة بالأمن الاجتماعي، كون الشريعة الاسلامية بمجملها تعالج شئون المجتمع من جميع النواحي، لأن الغرض الحقيقي من التشريع هو الانسان، لذا جاءت الشريعة متكاملة عقيدة وطقوس وسلوك يكمل بعضها بعضا، واتضح من مجريات البحث ان التدين ليس كله ايجابي محمود، بل هناك نوع اخر وهو التدين المذموم، وهذا النوع من التدين له انواع كثيرة ايضا وكل هذه الانواع تنبع من الجهل، منها ما هو مصلحي وسياسي وجهلي وعاطفي وغيره، ومنها ما يضر بالفرد فقط، واخر يتعدى ضرره الى المجتمع ليربك الامن الاجتماعي، حتى انه اصبح اداة بيد الدول الكبرى لتمرير مشاريعها السياسية المصلحية على المجتمعات الضعيفة وخاصة الاسلامية منها مستخدمين جهلاء المسلمين كأداة طيعة لتنفيذ مشاريعهم بوعي او بدون وعي. جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على انواع التدين واسبابها وسبل معالجتها من خلال التوصيات التي خرجت بها.

©J.F.A 2020, كلية الآداب | جامعة تكريت

جامعة تكريت / كلية الآداب / مجلة اداب الفراهيدي جامعة تكريت / كلية الآداب / مجلة اداب الفراهيدي جامعة تكريت / كلية الآداب / مجلة اداب الفراهيدي جامعة تكريت / كلية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

التدين ظاهرة أزلية ملازمة للإنسان منذ بدء الخليقة، وذلك بسبب انشغاله بالبحث عن تفسير للظواهر الكونية رغم اختلاف أشكاله من امة لأخرى، وعلى قول دوركهايم "هناك في التاريخ حضارات بلا فنون، وحضارات بلا تقدم مادي، لكن ليس هناك حضارة بلا دين" [1].

يعتبر التدين من أقوى وسائل الضبط الاجتماعي، من خلال ما يقوم به من وظائف في حياة الفرد والمجتمع، ويعبر الماوردي عن هذا بشكل واضح بحديثه عن الدعائم التي يعتبرها ضرورية للضبط الاجتماعي وهي: "دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح، وقد أطلق عليها الماوردي اسم (قواعد الضبط الاجتماعي) ويأتي الدين كأبرز هذه القواعد ليؤدي وظيفتين يعمل بهما لاستقرار النظام الاجتماعي، وظيفة اجتماعية وأخرى فردية"[2].

وقال أوغست كونت، مؤسّس المذهب الوضعي في نظرية الأطوار الثلاثة، "أن الدين هو المظهر الأول الذي صبغ عقلية الإنسان في أول عهودها، وبقي يواكب سير حركة الافراد والشعوب حتى اصبح اعرافاً وقيماً وعقيدة، ناهيك عن ترسخه في الضمير الانساني لينعكس على شخصية الافراد والمجتمعات مترجماً الى عمل وسلوك" [3].

اعتبر العلماء ان الدين من اساسيات الحياة "لإحتوائه على تبعات ولوازم تجعل الإنسان في كثير من الأحيان يبذل دمه من أجله، فضلا عن ماله ووقته وعواطفه، ويتحكم الدين في كثير من تصرفات الإنسان وعلاقاته، وبذا يرتبط الدين ارتباط مباشر بالأمن الاجتماعي" [4].

التدين في الاسلام ليس ثوب قصير ولحية طويلة ولا كثرة ارتياد المساجد والبكاء بين يدي خطيب الجمعة، بل يقوم على أفضل العمل والانتاج والسلوك، وان اقامة الصلاة ليست في المسجد، بل هي خارج المسجد، ان اقامتها في المسجد هو اداء الصلاة اما اقامتها خارج المسجد فهي بالعمل الصالح الذي عاهدت الله عليه، فمن كان يرتكب الموبقات وهو صوام قوام يذهب الى الحج ويعتمر كل عام، فأين التدين من السلوك؟ اذن هناك تدين حقيقي وآخر غير حقيقي وكلاهما ينعكس على الامن الاجتماعي، وشتان بين الاثنين كما سنوضحه، وعلى هذا الاساس جاءت الدراسة لتسلط الضوء على مظاهر التدين والامن الاجتماعي، اذ اشتملت على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الاول: الإطار العام للدراسة متمثلا بعناصر الدراسة المشكلة والاهمية والهدف والتعريف بالمفاهيم العلمية، في حين تناول المبحث الثاني: انواع التدين، وتضمن المبحث الثالث والاخير انعكاس التدين على الامن الاجتماعي، فضلا عن الخلاصة والتوصيات العلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الاول: الإطار العام للدراسة:

أولاً: عناصر الدراسة:

- **مشكلة البحث:**

أصبح موضوع التدين الاسلامي من المواضيع التي هيمنت على مساحة واسعة من اهتمام العالم، وان ما يحصل اليوم من فوضى سياسية على الساحة الاسلامية عموما والمنطقة العربية خصوصا إحتُسِبَ على التدين الاسلامي الذي أصبح وسيلة لبعض الساسة لتمرير مشاريعهم النفعية والمصلحية على حساب الدين الاسلامي ومنهجه، لذلك جاءت مشكلة البحث متمثلة بعدد من التساؤلات التي سيجيب عليها البحث في متن الدراسة وهي كالاتي:

أ- هل يشكل التدين ظاهرة اجتماعية؟

ب- ما هو الدور الذي يلعبه التدين في امن واستقرار المجتمع؟

ت- ما هي انعكاسات التدين على الامن الاجتماعي؟

- **اهمية البحث:**

التدين صفة الرسل والانبياء والصالحين الذين خلدهم التأريخ على مر العصور، ابتداء من سيدنا آدم ابو البشر عليه وعلى نبينا افضل الصلاة واتم التسليم حتى يومنا هذا، هؤلاء الرجال ومن اهتدى بهديهم استطاعوا ان يغيروا نظام حياة الانسانية بتدينهم ودعوتهم الحقة، أما ان تأتي اليوم شرذمة من الساسة النفعيين لتشويه الاسلام واعتباره دين ارهاب وقتل وسفك دماء مستخدمين حفنة من الجهلاء لتمرير هذه المشاريع بإسم الاسلام والتدين الاسلامي، هذا امر مخالف لجميع الشرائع السماوية وحتى الارضية، والموضوع يحتاج الى توضيح وتفسير للتدين وانواعه وهو محور بحثنا.

- **اهداف البحث:**

يعتبر التمييز بين التدين الاسلامي الحقيقي والدخيل، من الواجبات الشرعية والاخلاقية على المتخصصين في الشريعة الاسلامية وعلم الاجتماع الديني، لتوضيح صورة الاسلام المعيارية الحقة، لذا جاء بحثنا لتسليط الضوء على مفهوم التدين الاسلامي، والتمييز بين التدين المحمود والمذموم كي لا يساء فهم الاسلام واعتباره دين ارهاب كما يسعى اعداءه، ومن ثم توضيح مدى انعكاس التدين على الامن الاجتماعي ايجابا او سلبا.

التعريف بالمفاهيم:

1- التدين: لغة، "يقال: دان بكذا ديانة، فهو دَيّنٌ ومُتَدَيّنٌ، وتديّن بكذا تعبّد به فهو متدين، إذاً، فالتدين مأخوذ من الدين، والدين: هو التسليم والطاعة والتذلل والخضوع والعبودية" (5).

اصطلاحا: "هو سلوك يمارسه الفرد من خلال تطبيقه لشرائع الدين من عقائد وأفعال وأقوال" (6).

التعريف الاسلامي للتدين: "هو سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الى الصلاح في الحال والمآل، ويرشد الى الحق في الاعتقادات والى الخير في المعاملات" (7).

والتدين في الاسلام يقتضي الايمان بالله على طريقة الاسلام وله مقتضى عملي ينبغي ان يتحقق في واقع الحياة الاجتماعية وهو ادارة كل شؤونها بمقتضى المنهاج الرباني المنزل "وما لم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتحقق هذا المقتضى يظل الايمان نية طيبة لا رصيد لها في الواقع على قول رسول الله (ﷺ) (ليس الايمان بالتمني ولكن بما وقر في القلب وصدقه العمل)" [8].

2- الأمن: "لغة.. ضد الخوف، وقد أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري، من الأمن والأمان، وهو بذلك اطمئنان النفس وزوال الخوف ومنه الإيمان والأمانة، وورد في التنزيل العزيز قوله تعالى(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (قريش:4)" [9].

اما اصطلاحاً: "فيعنى التطور والتنمية سواء الاقتصادية منها أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية مضمونة وأن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة بالمصادر التي تهدد مختلف قدراتها، ومواجهتها لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في المجالات كافة سواء في الحاضر أو المستقبل" [10].

مفهوم الأمن في الإسلام: الفرق بين الأمن في الإسلام عن غيره من الأمن أن الإسلام نظام شامل لكل جوانب الحياة المادية والمعنوية وهو حق للجميع أفرادا وجماعات مسلمين وغير مسلمين وذلك لعموم مقاصد الشريعة وهو يؤدي إلى امن الآخرين بخلاف ما تفعله بعض الدول في محاولاتها لاستجلاب الأمن لبعض أفرادها ويكون على حساب دول أخرى.

3- الأمن الاجتماعي: "هو الذي تكون أسبابه ناشئة من داخل النسيج الكلي للمجتمع وكيانه، بتحقق مبدأ التعاون والتضامن بين جميع أفراده ... فالأمن في الإسلام مرتبط بنفس الإيمان، ومعقود بنياطه إذ يقتضي الإيمان بأركانه ودعائمه، ولاية شائعة وأخوة عامة بين جميع أفراد الأمة المؤمنة فيصيرون كأعضاء الجسد الواحد في التواد والتراحم والتعاطف" [11]، إن مقولة الاجتماعي تعني كل ما يتجاوز حدود الفرد إلى الجماعة، فان فردا يشعر بالتهديد نتيجة عداء شخصي لا يمثل حالة تدخل ضمن مفهوم الاجتماعي.

المبحث الثاني: انواع التدين الإسلامي:

تشترك جميع الديانات بعدة محاور اهمها: ان كل ديانة لابد ان تكون ذات اتجاه عقائدي واتجاه طقوسي واخر سلوكي، والتدين بشكل عام هو مقدار ما يترجم من العقائد والطقوس الى سلوك، وينعكس على علاقة الشخص مع غيره من البشر، وهذا التنظيم الاجتماعي لا يقتصر على جماعة اجتماعية دون غيرها، او ديانة دون اخرى، وبما ان التدين امر فطري كما ذكرنا ويحتاج الى اشباع فلابد من اشباع، وان لم تجد الجماعة ما يشبعها ستنحرف حتما، لأنها تبحث عما يشبعها، ولا يوجد مصدر صحيح لإشباعها الا ما جاء به الرسل والانبياء، لأنها تبحث عن امور غيبية خارج امكانية ادراك الانسان لذا افترق الناس في ترجمة مفهوم التدين سواء فيما جاء به الرسل او في الاديان الوضعية، أما ما يخص التدين الاسلامي موضوع بحثنا فهو الاخر انقسم الى عدة انواع من التدين منها:

1- التدين العقائدي. 2- التدين المصلحي. 3- التدين السياسي. 4- التدين الجاهلي. 5- التدين الفطري. 6- التدين العاطفي. 7- التدين الصوفي (الزهدي). 8- التدين الطقوسي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعدم سعة البحث لمناقشة كل هذه الانواع سنختصرها بنوعين رئيسيين هما التدين المحمود والتدين المذموم والتي تقسم بدورها الى انواع نأخذ بعضا منها كموضوع للبحث وكما يلي:

المحور الاول: التدين الاسلامي المحمود:

ويقسم الى قسمين هما:

1- التدين العقائدي:

العقيدة: لغة: مأخوذة من العقد، وهي أوكد من العهود، ويقال عهدت الى فلان في كذا وكذا، الزمته ذلك، فاذا قلت عاقدته، بمعنى الزمته ذلك باستيثاق، وتعاقد القوم: تعاهدوا، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ المائدة: (١) "[12].

العقيدة في الاصطلاح: "هي الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه قلبه، ويتخذه مذهبا ودينا" [13].

العقيدة في الاصطلاح الشرعي: ما يدين به الانسان، يقال: له عقيدة حسنة: أي سالمة من الشك والشرك، أو عقيدة غير حسنة: اي مشوبة بالشرك، والعقيدة عمل قلبي، ايمان القلب بالشيء وتصديقه به" [14]. التدين العقائدي ممكن ان يكون تدين حق وممكن غير ذلك حسب علم الشخص بالدين والاحاطة به وفق الكتاب والسنة، فإن أحاط به سمي ذلك التدين بالتدين الحق: وهو الذي يتطابق به قول الانسان مع عمله وظاهره مع باطنه، وبذا يكون مثل هذا الانسان منسجم ومتطابق عقيدة وسلوك، وإذا وصل الإنسان لهذه المرحلة من التدين شعر بالطمأنينة والأمان والتوازن النفسي تجعله يقابل الشدائد والمحن بالصبر والرضا، ويكون ذلك الشخص هادئاً مسامحاً ملتزماً في أقواله وأفعاله، ويكون التعامل معه بسهولة وارتياح كاملين.

ويتميز التدين الاسلامي العقائدي عن باقي انواع التدين، بانعكاسه على سلوك الانسان ليكون مثالا للانضباط والاستقامة، وان مقياس العقيدة الاسلامية الحقة هو مدى انعكاسها على سلوك المسلم وعلاقاته مع نفسه ومع غيره من بني البشر، "التي تتضح من خلال التعامل المستمر مع الناس من بيع وشراء واعمال الحياة اليومية الاخرى، ولا يمكن للتدين ان يسمى تدين ان لم ينعكس على السلوك الاجتماعي"[15]، وما تأخر المسلمون عن ركب الأمم الا لانهم توهموا بأن الاسلام عبارة عن مجموعة عبادات وطقوس شعائرية متمثلة بالصلاة والصوم والحج والزكاة، اما صحابة رسول الله صلى الله وعليه وسلم عندما فهموه على حقيقته كما فهمهم به رسول الله، تصدروا الامم، لذلك كان تركيز القران الكريم والسنة النبوية على العلم، لان التدين ان لم يبنى على عقيدة سليمة ودراية في فهم الاسلام الحقيقي سينحرف عن مساره الحقيقي وينقلب الى حركات رياضية ليس الا، لذا لم يكن التدين في الاسلام ردود فعل عاطفية، او استجابة لحالة معينة، فتدين كهذا يزول لأدنى هزة، بل يجب أن يكون التدين عن قناعة عقلية وعلم كافي يميز فيه المتدين بين الحق والباطل، يلاقح بين العقل والنقل، لا بد لعقيدة المتدين ان تنعكس على سلوكه مع نفسه ومع اهله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاره ومع الناس اجمعين ومع عمله وحتى مع الحيوان، لأن الدين الاسلامي ينظم حياة البشر في الدنيا قبل الاخرة، فهو نظام وتنظيم حياة الناس اعتبارا من علاقة الانسان مع نفسه وحتى تنظيم علاقة الدول والامم ببعضها، بل وتنظيم حياة الناس لما بعد الموت، ويعتبر الاسلام امان للناس واصلاح للفرد والمجتمع لقول الشاعر:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحيي دينا

ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينا

وفي التوحيد للهمم اتحاد ولن نصل العلا متفرقينا"[16]

وخير دليل على التدين العقائدي هو تفعيل الضابط الذاتي الذي هو من داخل النفس، والذي يعتبر من معايير الضبط داخل المجتمع، حيث اثبتت الدراسات الاجتماعية ان من الصعوبة لإنسان ان يستقيم بلا رادع ذاتي من الخوف او الرقيب، اي لابد من دافع للاستقامة والكف عن المحارم.

لذا كانت الشريعة الاسلامية أكثر ما ركزت عليه هو بناء الانسان من الداخل لتنمية الرقيب الذاتي وخشية الله في السر والعلن لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ الملك: (١٢)، فعندما تتجذر العقيدة الاسلامية في نفس المسلم ويعلم بأن الله مطلع على السرائر وان الانسان محاسب على كل صغيرة وكبيرة في السر والعلن عندها سيؤمن ان كل حركة وسكنة وعطاء ومنع ووصل وقطع وزيارة ونظرة وكلمة ستدخل في ميزان اعماله ويحاسب عليها، لقوله تعالى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ الملك: (١٣)، عندئذ سيستقيم على امر الله، ومن اقوى العوامل العقائدية لاستقامة المسلم هو الايمان باليوم الاخر ويأتي بعد الايمان بالله تماما، واكثر ركنين عقائديين متلازمين في الاسلام هما الايمان بالله واليوم الاخر، وبخلافه تكون الحياة غابة كما هو اليوم شعوب تموت جوعا وشعوب تطعم كلابها لحما، بحيث رفاهية الكلاب تفوق رفاهية بعض الشعوب، وصدق رسول ﷺ عندما لخص هذه المعايير السامية بقوله (الدين المعاملة)، "ان العقيدة الدينية تنعكس على سلوك الفرد الذي يسعى جاهدا معتقدا ان هناك رقيب على تصرفاته وهناك قوة خفية يسعى لارضائها وتنعكس على سلوكه العام وهذا هو التدين العقائدي"[17]، الذي يكون فيه الرقيب الذاتي وخشية الله هي معيار السلوك، مثال على ذلك: "رأى عمر بن الخطاب رجلا في الصحراء يرعى الغنم وقال له بعني احد الشياه وقل لصاحبها انها ماتت، قال الراعي اني بحاجة الى ثمنها ولو قلت لصاحبها ماتت او اكلها الذئب انه يصدقني لاني عنده صادق ولكن اين الله"؟

اذا كان الانسان يؤمن بالرقيب واليوم الاخر يعني هناك حساب على كل حركة وسكون وبذا يضطر الانسان الى ضبط يده ولسانه وعينه واذنه وكل جوارحه ولا يعص الله، واي انسان يعص الله اعلم ان ايمانه باليوم الاخر ضعيف ولو امن حقا لما عصا الله، مثال: اذا ذهب انسان الى بلد غني ويعلم انه في العودة سيتعرض الى تفتيش دقيق جدا ولا يمكن لحاجة ان تمر الا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمحاسبة عسيرة، فبهذه الحالة لا يمكن للمسافر ان يشتري شيء رغم توفر السلع الجميلة ورخص ثمنها، لأنه يعلم ان وراءه محاسبة، ولو امن جميع الناس باليوم الاخر لأغلقت المحاكم ابوابها، فمن الخطأ ان نفهم ان من يرتاد المساجد هو صاحب دين، لكن الدين في العيادة وفي الدكان وفي المعمل وفي المدرسة وفي الشركة ومع اولادك وفي مواطن العمل، فالدين المعاملة، وما تأخر المسلمون عن ركب الامم الا لأنهم فهموا ان الاسلام عبادات شعائرية فقط.

فالعقيدة الاسلامية ان لم يرافقها سلوك لا معنى لها لأن التدين الاسلامي عبارة عن سلوك والسلوك عبادة كما في الحديث النبوي: "رجل سأل النبي صلى الله عليه وسلم، من أحب الناس الى الله؟ قال: انفعهم للناس. ولم يقل اكثرهم صلاة او صيام او غير ذلك، وسئل ايضا، ما هي أحب الاعمال الى الله؟ قال: ان تدخل السرور على قلب مسلم، تقضي عنه دينا او تكشف عنه كربة او تطرد عنه جوعا"[18]، "ووضع الله شروطا لمساعدته للعبد عند الشدة، اهمها: ان الله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه" [19].

2- التدين الفطري:

التعريف اللغوي: "فطَرَ يَفطُر، فَطْرًا، فهو فاطِر، والمفعول مَفْطور، فطَر الشَّيءَ: اخترعه، أوجده، أنشأه، ابتدأه: أي فطر الله جميع الخلائق على ملة الإسلام، فُطِرَ عَلَى عَمَلِ الْخَيْرِ: كَانَ لَهُ مَيْلٌ طَبِيعِيٌّ إِلَى عَمَلِ الْخَيْرِ"[20].

الفطرة في الاصطلاح: "وردت معان كثيرة لمفهوم الفطرة فهي: تأتي بمعنى التوجه الخالص إلى الله فهي (فطرة عَقَدية).

وتأتي بمعنى حب الفضائل والمحاسن وكره الرذائل والقبائح (فطرة قلبية وجدانية).

وتأتي: الميلُ الأصلي إلى السلوك المستقيم والتصرف وصدق الحديث (فطرة سلوكية عملية) وبعد الولادة والاندماج في الحياة الاجتماعية، تصبح جميع الصفات الفطرية عرضة للتأثيرات السلبية، التي قد تغير منها قليلا أو كثيرا، دون أن تمحوها وتبدلها من أصلها، وبناء عليه، فالفطرة من سنن الله التي لا تقبل الإلغاء والتبديل، لكنها تقبل التغيير وتخضع للتأثير"[21].

اثبتت الدراسات الاثرية أن الجماعات البشرية على مر الدهور لها دين تدين به، واثبتت التجارب والدراسات ان التدين أمر فطري جبلي ينشأ مع الانسان من داخله استجابة لعوامل عدة منها داخلي (اي داخل النفس) ومنها خارجي، ويكبر معه حتى يجد العلم الذي يوجهه باتجاه معين قد يكون صحيح أو خطأ حسب البيئة والعلم الذي يتلقاه من ابويه اولا، ثم العوامل الاخرى المحيطة به، لكن على العموم فالدين الفطري هو بذرة خيّرة ما لم يعترضها عارض يغير مسارها، "ولا شك ان الانسان البدائي لم يكن يمتلك العلم ولا القدرة ولا الوسائل التي تعينه على تفسير الظواهر الطبيعية من حوله، سواء ما يتعلق بالطبيعة او الموت او غيره، لذا كان الخيال أيسر وسيلة يلجأ اليها الانسان البدائي، ومن هنا أوجد تفسيرات عديدة نسب جزءً منها لقوى غير منظورة"[22]، فالعلم والتعليم يشذب الفطرة ويهذبها ويقويها، ويرسم لها المسار الصحيح لترجمتها الى واقع ينعكس على الفكر والسلوك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالفطرة لوحدها لا يمكن ان تلبي متطلبات نهم الفكر للإجابة على تساؤلاته سواء الداخلية منها او الخارجية، وبذا نستطيع القول ان الفطرة بدون العلم كعمل الرحى بلا حب، وان البحث عن قوة غيبيه مسيطرة على هذا الكون تتناغم مع فطرة الانسان وهي القاسم المشترك بين تفكير بني البشر، ولا يوجد من يجيب عن تلك التساؤلات الغيبية الصعبة الا الرسل، باعتبارهم البوصلة الوحيدة لهداية الناس الى خالق الكون جل وعلا، والاجابة عن التساؤلات الصعبة مثل كيف خلق الانسان ومصيره بعد الموت، وما هذه الظواهر الطبيعية من زلازل وبراكين ورعد وبرق، وما السبيل لاتقائها واتقاء غيرها من الاخطار التي تهدد البشر، واسئلة كثيرة تصعب الاجابة عليها، ومن هنا بدأ توجيه الفطرة الى الوجهة الحقة وتعزيز الافكار الفطرية السليمة لينعكس ذلك على السلوك وبذا يتكون التدين الفطري المحمود، والا أخذ التدين الفطري منحى آخر يصل بالإنسان حد الشرك والكفر دون شعور من الشخص ذاته. معنى ذلك أن مكونات التدين هي (الفطرة والعقل والعلم) وليس احدهم، وضرب لنا القران الكريم مثلا في نبي الله ابراهيم عليه السلام عندما حاول الاعتماد على الفطرة والعقل للوصول الى تفسير ظواهر الكون في "قوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ الأنعام: (٧٩)، أي (ان التدين فطرة، والدين عقيدة) (وليس كل صاحب عقيدة متدين، لكن كل متدين صاحب عقيدة)، وهنا يكون ميدان الصراع بين العقل والنقل، ومدى انعكاس ذلك على السلوك، لأن أي دين ان لم ينعكس على السلوك لا يعتبر تدين، اذن حتى يتكون التدين الحقيقي لا بد من تلاقح الفطرة مع العلم ليخرج لنا الانسان المتدين الذي يخدم اهله ومجتمعه، لان الخير وان كان من جبلة الإنسان، الا ان الشر كذلك من جبلته، لقوله تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ الشمس: (٨)، والفيصل بينهما هو الدين الحنيف كونه يناغم الفطرة لأن الأثنان مصدرهما واحد(فطرة الله)، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"[23]، ومن المؤثرات التي تؤدي إلى انحراف الفطرة عن وجهتها الصحيحة على ضوء هذه الأدلة اضافة للشيطان ثلاثة أشياء وهي كما وضحها الشاعر:

"اني بليت باربع ما سلطوا الا لكثرة شقوتي وعنائي
ابليس والدنيا ونفسي والهوى كيف السبيل وكلهم اعدائي"[24]

"أي أن الإنسان لديه استعداد فطري لمعرفة الخالق،" إذن الدين أمر طبعي أو غريزي أصيل في أعماق شعوره وإحساسه وفطرته، فان الاعتقاد في شيء أو كائن ما أو قوة من القوى، والتدين به أمر طبعي، وحاجة من حاجات النفس تهيمن على المرء طول حياته، ومن ثم لا يكون بد من إروائها وإشباعها كسائر حاجات النفس الطبيعية الأخرى"[25]، وتؤمن الفلسفة الطبيعية بأن طبيعة الإنسان خيرة ، مبرأة من الشر، ويقول جان جاك روسو في ذلك: إن كل شيء يظل سليما، مادام في يد الطبيعة، ولا يلبث أن يمسه الدمار إذا مسته يد الإنسان"[26]. كما يقول المثل: خلق الله الكون فملأه بهجة وجمالا وخلق الانسان المدينة فملأها زورا وبهتانا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على ضوء ما تقدم يمكن القول ان الفطرة الاصل فيها الخيرية ان لم تجد ما يؤثر على استقامتها ويحرفها عن الصواب، كما يقال: نية المرء خير من عمله.

المحور الثاني: التدين الاسلامي المذموم:

الدين علم ومن أصعب وأخطر العلوم لأنه يتعلق بأمور غيبية غير منظورة لا تخضع للقياسات المادية او الرقمية او الحسابية، فان لم يكن مستند الى دليل شرعي من الكتاب والسنة أصبح تكهنات بشرية خاطئة حتما لأنها من عالم الغيب كما ذكرنا، ومن يتدين بشيء وهمي لابد ان يخطأ وكلما أبحر في التدين اوغل في الخطأ أكثر حتى يصل الى مراحل يصبح بها الشخص يشكل خطرا على المجتمع في اغلب الاحيان، ونقسم مثل هذا التدين الى قسمين:

أ- **التدين الجاهلي:** ويقسم هذا النوع من التدين الى قسمين ايضا:

1- التدين الاعمى:

الإنسان مهما كانت لديه من ميول خيرية ونية سليمة نحو الدين، الا انه ان لم يسلك طريق العلم، سيهبط لا محالة الى التخبط العشوائي ويهوي في مستنقع الخرافة والانحراف وينحدر الى الخزعبلات وربما الى الرذيلة، وذلك كمن تمكن منه الجوع ولم يجد ما يأكله مما يلجأ الى أكل الخبيث لسد رمقه، لذا ربما يكون التدين باطلا عند اغلب البشر حتى عند المسلمين انفسهم، بسبب النهم وحب الاطلاع وبحثه عن اجابة لكثير من الاسئلة التي لا يعرف تفسيرها الّا الرسل من خلال الوحي والكتب السماوية التي تفك اسرار الكون والتي يعجز الانسان من الوصول اليها بمفرده مهما اجتهد وبلغ من العلم، وبذا نستطيع القول بأن الفطرة لوحدها لا تكفي لإيصال الانسان الى بر الامان، فإن لم يهتد إلى الطريق الصحيح فإنه سيعبد شيء آخر كما انبأنا التاريخ عن عبادة الاسلاف والطواطم والمظاهر الطبيعية للحياة من براكين وزلازل وغيرها لتحقيق رغبته من التدين، وبما ان التدين أمر فطري، فهو يدخل ضمن نطاق الحاجات الضرورية، ولابد من إشباعه وجوبا.

يوجد كثير من المسلمين اليوم يصلي ويصوم ويتعبد بطريقة عرفية ورثها من الاباء او تعلمها من المجتمع، وهي عبارة عن تدين سطحي، تجده يطبق الطقوس دون حضور او استشعار للقلب بما يقرأ من آيات فتجد عبادته لا تنعكس على سلوكه، وهذا ديدن اغلب الناس يكثرون من الذهاب الى الحج والعمرة ويخسرون الاموال لكن لا يحللون حلالا ولا يحرمون حراما واذا سألتهم اجابوا كما وصفهم القران الكريم بقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ البقرة: (170)، وهذا الصنف افحمهم رب العزة بقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ البقرة: (170)، لذا يحتاج الإنسان إلى علم شرعي يربط بين الفطرة والوحي ليشذب ويهذب التدين والا أخذ بالإنسان الى الانحراف كما ذكرنا.

ومن الجدير بالذكر ان الفطرة غالبا مرجحة للحق ولا تلجأ للباطل الا عند غيابه، فإذا تعرف الإنسان على دين حق وآخر باطل، فإن الفطرة تميل تلقائيا إلى الحق، ولكن المشكلة في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثل هذا التدين هو الجهل بالدين اما لعدم وصول الدين الحق لهذه الشريحة من الناس او وصوله بطريقة خاطئة وربما بعد التقدم بالعمر، وهنا يكون التعلم صعب لأن العقيدة كي تتمكن من الانسان تحتاج الى اقناع ووقت لتتحول من عقيدة الى طقوس وسلوك.

2- التعصب الديني:

هناك مشتركات بين جميعها وهي ان جميع الديانات تنادي بالاعتدال والسلم والامن الاجتماعي وترفض التطرف والتعصب لأنهما من اقوى الاسباب التي تهدد الامن الاجتماعي، والتعصب الديني لا تخلو منه ديانة على مر العصور سواء الوضعية او السماوية، وهذه الإشكالية كانت سببا في اشعال الحروب والثورات في عدد من المجتمعات على مرّ التاريخ.

ومن اخطر الظواهر التي تهدد امن واستقرار حاضر الامة الاسلامية ومستقبلها هو التعصب الديني الذي اصبح وبالا على الاسلام، مما اساء الى سمعة الدين الاسلامي باعتباره دين تطرف وارهاب، حيث يقوم اصحاب هذا الفكر – بسبب سوء فهم الدين – الى تحجيره وتبويبه لخدمة افكارهم ومصالحهم المادية او الفئوية او المعنوية، بحيث يرى صاحب هذا الفكر نفسه على حق وما عداه باطل، ولا يؤمن بثقافة الاختلاف ويرفض الرأي الاخر، بل ويحلل دمه وماله، اضافة الى اتهام الاخرين بالخروج عن الدين، وينصبون انفسهم حراس على الدين، وتطبيق الشريعة، "مما يبيحون لأنفسهم فرض معتقدهم على الاخرين بالقوة، ويؤمنون ايمانا قطعياً بان فئتهم هي الفئة الناجية، وتعتبر هذه الحالة من اشد انواع التطرف لأنها تتعدى حدود تكفير الافراد الى تكفير المذاهب والجماعات من خلال اطلاق فتاوي التكفير واهدار الدماء والقتل"[27].

وان السبب الرئيسي لازدهار التعصب والتطرف الاسلامي هو الجهل او التجهيل بالدين لأغراض سياسية ومصلحية وغالبا ما يكون اصحاب هذا الفكر ضحية جهلهم وفريسة لجهات او اشخاص يوظفون جهل هؤلاء الناس لمصالحهم النفعية.

ب- التدين المصلحي:

يتكون التدين المصلحي من اكثر من فريق، فريق المشايخ وفريق العوام، اما فريق المشايخ فهو يدري ويدري انه يدري، وهو الذي يقدم مصلحته الشخصية سواء كانت مادية او جهوية او حزبية على المصلحة الآخروية بدون مسوغ شرعي، ويصلح ظاهره ويقبح باطنه لأجل مصلحته، ويظهِر نفسه قديسًا أو ملاكًا أمام الخلق، وشيطانا لعينًا أمام الخالق، ربما تجده يكثر من العبادات وذكر الله وقد يقوم ببناء مسجد أو مدرسة اسلامية أو مرفق حيوي، ولكن مراده ليس وجه الله تعالى واليوم الآخر، بل له شأن وأمر آخر وتسمى هذه الحالات تظاهر بالتدين وليس تدين، لأنه يعلم الحقيقة لكنه يسخر الدين لخدمة مصلحته وهواه، "وقد وصف ابن القيم هؤلاء بكتابه (الموقعين عن رب العالمين) بأنهم يصدرون فتاوى جريئة يحللون ويحرمون على حسب اهوائهم تحت شعار (حيثما كانت مصلحتي فثم ديني) او (حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله)" [28]، فيقوم بتوجيه الناس اتجاه خاطئ يجعلهم اداة طيعة بيده، وان اصحاب هذا النهج يمتازون بمواصفات خاصة كالذكاء والفهلوة والقدرة على الاقناع من خلال تركيزهم على عدد من الآيات والاحاديث والقصص العاطفية التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستميلون بها عواطف جهلاء الناس ليكسبوهم ويجعلون منهم اداة طيعة بأيديهم باستخدام اساليب خاصة والصنف الاخر نوضحه في النقاط اللاحقة بعد ان نقسم التدين المصلحي الى فريقين مادي وسياسي:

1- التدين المادي:

يشترك في هذا النوع من التدين كما ذكرنا نوعان من البشر: الشيخ والعامي، وتكلمنا قليلا عن دور المشايخ، اي انهم يعرفون الحقيقة لكن يحرفونها بما يوافق رغباتهم واهوائهم، اما الصنف الثاني وهم الاتباع والذين هم ايضا ضمن مواصفات معينة كالجهل بالدين، والسذاجة والقابلية على الاتّباع، مما يجعلهم يكونون اداة طيعة بيد مشايخهم الذين يستغلونهم ويملون عليهم نوع من الطقوس التي ما انزل الله بها من سلطان، بحيث تجد هنالك سلوكيات تختلف من مجموعة الى اخرى حسب ما يملي عليهم شيوخهم، وغالبا ما يحاول شيوخهم ابعادهم عن العلوم الشرعية ويمنعون عليهم اخذ العلم من اي مصدر اخر غير شيوخهم ليسهل على ذلك الشيوخ الاملاءات التي تخدم مصالحهم واستغلالهم ماديا ومعنويا تحت شعار(من ليس له شيخ كان الشيطان شيخه) وغالبا ما يكون العوام اداة بيد مشايخهم بسبب الجهل، مما جعل هؤلاء المشايخ يسخرونهم لخدمة مصالحهم النفعية من خلال تصوير بعض المفاهيم والخزعبلات الدينية الشاذة كالضرب بالحراب واكل الزجاج والنار، وبعضهم يعلق حروزاً وتمائم أو حجب من الطلاسم في رقبته أو داخل سيارته، ضانا أنها تحفظه من العين، وغير ذلك من السلوكيات التي لا تنطلي على عاقل حتى لو كان جاهلا بالدين، ولكن جهل هذا الصنف من الناس وعواطفهم وحبهم للدين استملك عقولهم وجعلهم اداة بيد هؤلاء المدعين للدين.

وللتدين المصلحي اشكال كثيرة لكنها تتفاوت بالخطورة على المجتمع مثال على ذلك: تجد طلبة المدارس والجامعات أكثر تدينا ايام الامتحانات، وبعد النجاح يتراجع عن ذلك، وكثير من الناس يلجؤون إلى الله وقت الشدة، ويتراجعون وقت الرخاء، كما في قول الشاعر:

"صلى وصام لأمر كان يطلبه لما انقضى الامر لا صلى ولا صاما"[29]

ويقول المثل (ان السجن أكثر مكان يعبد به الله)، وهذا هو التدين المصلحي، وقد ذكر القران الكريم هذا الصنف من البشر في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ يونس: (٢٢).

2- التدين السياسي:

رغم ان هذا النوع قريب الشبه من باقي انواع التدين المذموم الا انه اكثرها خطرا، وان ما تعاني منه الامم والشعوب اليوم من كوارث هو من نتاجه، ويشترك في هذا النوع من التدين اربعة اصناف من البشر وهم:

1- كبار الساسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- اجهزة الاستخبارات

3- المشايخ.

4- العوام.

الصنف الاول وهو الاقوى الذين يصدرون اوامرهم وتعليماتهم للصنف الثاني وهم أجهزة الاستخبارات الذين يديرون المشايخ ويعتبرونهم جنود لديهم يأتمرون بأمرهم.

الصنف الثالث أي المشايخ فهم الحلقة الاقوى بالمشروع الذين يمتازون بالذكاء والعلم والقدرة على الاقناع، ولابد ان يكونوا مدربين بدرجة عالية ومعَدّين لهذا الغرض.

اما الصنف الرابع وهم الاداة او ممكن تسميتهم بالوقود، وهم غالبا من الشباب صغار السن الذين يتصفون بصفاة خاصة، كالجهل والجرأة وحب الدين، وربما العوز المادي احيانا، فهؤلاء هم الارض الخصبة لتقبل الافكار الهدامة بإسم الدين، بسبب جهلهم واندفاعهم وحبهم للدين ليغذوهم بأفكار منحرفة مجتزئين ايات من القران الكريم مبتورة المعنى متناسبة مع افكار هؤلاء الشباب، معززة بالاحاديث المكذوبة يرتبونها بما يخدم مشاريعهم، يدخلونها في رؤوس هؤلاء الشباب عن قناعة تامة، فتجد الشباب متحمس لذلك الفكر ولديه القابلية على الموت لنصرة الدين متعصبين لمنهجهم الذي يعتبرونه الصحيح الاوحد الذي يزيح غيره ولا يقبل النقاش، وان هؤلاء العوام يعتقد ان شيخه اعلم من على الارض ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فتجدهم يقدسونهم ويأتمرون بأمرهم وينتهون بنهيهم، مما يجعلهم يحركونهم كالقطعان دون تفكير ودون رأي، لتمرير مشاريعهم ومصالحهم الشخصية والسياسية والفئوية بغطاء اسلامي، وهذا السلوك لا يعتبر بالنسبة للمشايخ دين او تدين، بل هو غطاء وتظاهر بالدين لتمرير مشاريع وصفقات سياسية، وللبسطاء معتقد وتدين لكنه منكوس.

وهذا أخطر انواع التدين، حيث ان قسم من الدول بدأت تعد عناصر يقومون بدور المشايخ لتحريك جهلاء الناس لتنفيذ مخططات سياسية او نفعية لخدمة اشخاص ومشاريع معينين، ويتعدى الموضوع لخدمة مصالح دول كبرى، وان ما يحصل اليوم على الساحتين العربية والاسلامية ما هو الا نتاج هذه المشاريع، كما وصفهم الشاعر بقوله:

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

المبحث الثالث: انعكاس التدين الاسلامي على الامن الاجتماعي:

هناك نوعان من الانعكاسات للتدين على الامن الاجتماعي نوجزها بما يلي:

المحور الاول: انعكاس التدين المحمود على الامن الاجتماعي:

يقسم علماء الاجتماع التدين الى قسمين العمودي والافقي، فالعمودي هو ما يخص العلاقة بين العبد وربه أو معتقده ويدعى بالجانب الايماني، أما الافقي وهو محور بحثنا فهو الجانب الاجتماعي للدين، ان للدين بشكل عام اهمية كبرى لتحديد سلوك المجتمعات افرادا وجماعات، ويعتبر من اهم مصادر الضبط الاجتماعي، وان المنهج الديني يضمن للمجتمع استقراره وسكونه اذا اتبع بشكل كامل، لأنه مصدراً فاعلا في تأصيل الضبط الذاتي للأفراد، من خلال ما يؤمنون به

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من قيم ومبادئ ومعتقدات تدعو في مجملها الى خير المجتمع وإصلاحه، وهو ذات الوقت يعتبر مصدرا لدعم الضبط الذاتي للأفراد ويقلل من الحاجة الى أشكال الضبط الرسمية، كما يساعدها في أداء مهامها من خلال تأصيل هذا الأثر في النفوس، ويعتبر ذلك اهم شكل من أشكال الضبط الاجتماعي الرسمية التي لا تستطيع لوحدها ان تضمن للمجتمعات الاستقرار المطلوب، لأنها بحاجة الى ضبط مستمر كون إجراءاتها قابلة للاختراق في غياب الرقيب، كما وان إجراءات الضبط الاجتماعي الرسمية تؤدي في بعضها الى انحرافات أخرى، فأحيانا تعالج انحراف بانحراف، مثل خروج السجين بكم كبير من الخبرات السيئة، مما يدعم الحاجة الى تقوية أشكال الضبط غير الرسمية وبالذات ما يتعلق بتعاليم الدين.

ويتجه بعض علماء الاجتماع الى ان الدين يعتبر هو الحياة كاملة بالنسبة للمجتمعات شعوباً وحكومات، فهو الموجه والمنظم لتلك العلاقات، فعليه تقوم المجتمعات والحضارات، يقول أرنولد توينبي: "أن أسلوب أي حضارةٍ من الحضارات إنما هو التعبير عن ديانتها، مُوضحاً أن ما يعنيه بالدين هو الموقفُ من الحياة الذي يُمكّن الناس من التغلُّب على الصعاب، بتقديمِه لهم أجوبةً تَبعث على الرضى الروحي عن الأسئلة الأساسية المتعلّقة بأسرار الكون ودور الإنسان فيه، ومن خلال رسمهِ لهم قواعدَ سلوكٍ عمليةً للعيش بطريقةٍ قويمة آمنةٍ في هذا الكون. ولا شكّ بحسب توينبي في أنّ نجاح الثقافة أو إخفاقها مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بديانة الشعب؛ ما يعني أنّ ما يقرّر شكل الحضارة هو نوعيةُ الدين الذي تتأسّس عليه، ولأنّ ديانة الحضارة هي مصدرُ حيويّتها وتلك الروحُ الباطنة السارية فيها، وفقدان الإيمان بهذا الدين يُفضي حتماً بالحضارة إلى السقوط والأُفول لتحل مَحلَّها حضارةٌ أخرى على ديانة جديدة، فلا مِراء من وجهة نظره في أنّ كلّ حضارة مَدِينةٌ – في قيامتها ونُموّها وازدهارها وحِفظها – لذلك العمل الإبداعي الذي رَفعتْ أركانَه فئةٌ قليلة من ذوي الامتياز، والتي شيّدتْ بناء هذه الحضارات بالتعاون والتآزُر فيما بينها، ولم يكن لتلك الجهود الجبّارة – التي قامت بها هذه الطليعة بالتساند والتعاضد مع الجماهير– أن تُؤتي أُكُلها لولا تِلكُم الرابطةُ الروحيّة التي أمّنها الإيمانُ الديني المشترك، ويقطع توينبي بأنّ التوافقية والحيوية الاجتماعية اللتين جعلتا التعاون بين القادة والمقُودين ممكناً؛ إنما نشأتا من الإيمان الديني الذي يشترك فيه الطرفان، والذي كان هو القوةَ الروحية التي جعلت بالإمكان إنجاز الأعمال الاقتصادية الأساسية العامة التي أنتجت الفائض الاقتصادي. كما كان الدينُ بنظرِه هو القوةَ الروحية التي جعلتْ كلّ مجتمعٍ متحضّر يتماسك ويصمُد زمناً مديداً أمام تَينِكَ الآفتين الاجتماعيتين اللتين لطالما كانتا موجودتين في جميع الحضارات: الحرب والظلم الاجتماعي"[30].

إن الهدف الأسمى للدين الإسلامي هدف اجتماعي قبل كل شيء، ومن ثم يبنى عليه الجانب الاخروي، وبذا تكون المعادلة مكملة لبعضها ومترابطة ارتباط وثيق لا انفصال فيها لا كما يجزئها بعض الكتاب ليفصلون الدين عن الدنيا، ويتميز الدين الاسلامي عن جميع الاديان بكونه ذو صبغة اجتماعية بدليل انه نزل بضروريات الحياة الاجتماعية (حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ المال، حفظ العقل، حفظ النسل) والتي تسمى بالضروريات الخمس، والتدين ليس كلام يقال باللسان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دون أن تستقر في القلب وتظهر آثاره على السلوك في منهج كامل للحياة يبدأ من الاعتقاد الصحيح وينتهي بتنظيم شامل لحياة الفرد والجماعة، يقول احد العلماء "يضحك على نفسه من قال إنه مؤمن ولا تظهر اثار الايمان على سلوكه، فالإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، والعمل ركن من أركان الايمان وشرط، وفي ذلك يقول الشاعر:

ولا تك مرجياً لعوباً بدينه ألا إنما المرجيُّ بالدين يمزحُ

وقل إنما الإيمان قولٌ ونيةٌ وفعلٌ على قول النبي مصرحُ

هذا تعريف الايمان في الإسلام، وهذه حقيقته الشرعية، فالإيمان قول واعتقاد وعمل، قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، فلا بد من الاعتقاد بالقلب، ولا بد من القول والنطق باللسان، ولا بد من العمل بالأركان"[31]. وتكررت في القران الكريم عبارة الذين امنوا وعملوا الصالحات (53) مرة نذكر منها قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ البقرة: (٢٥)، وهذا دليل قاطع على ان الدين عقيدة وعمل أي سلوك ومعاملة، ويعدد القرآن الكريم موجبات استحقاق العقاب الأخروي على لسان بعض الذين استحقوه في قوله تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦ ﴾ المدثر: (42-46).

للتدين المحمود انعكاسات اجتماعية تدعم وتعزز الامن الاجتماعي اكثر من ان تعد سواء على جميع الاصعدة وخاصة الجانب الاقتصادي الذي هو عصب الحياة من زكاة ونفقة وصدقة لمعالجة امراض اجتماعية كثيرة، لذا جاءت الآيات والاحاديث المرغبة فيها كثيرة جدا، وبذا يقول تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: (261)، ثم كان للمال الأهمية البالغة في اندماج اللحمة المجتمعية وبناء الكيان المجتمعي بشكل عام، فتفرج فيه الكربات بإطعام الجائع وكسوة العاري وعلاج المريض وفك ضائقة المحتاج، فإن الله تعالى اوصى بالبذل في هذه الوجوه، لذا اذا وقر الايمان في قلب المؤمن تحول الى سلوك سوي مستقيم يخدم الامن والاستقرار المجتمعي بكل اشكاله، وان للعقيدة اثرها ودورها الواضح في التغيير، سواء في تغيير الافراد او المجتمع، "فلقد اثبت التاريخ ان الايمان اقوى عوامل بناء القدرات الارادية، وتدعيم التماسك والتوازن النفسي لدى الانسان على الاطلاق، "وخاصة اذا كان الايمان نتيجة اقتناع عقلي وعاطفي، وهو ما يمنحه الاسلام بنسقيته المعرفية والمنهجية فعلا، لمن يحسن التواصل معه، ويعرف كيف يستمر بشمول وعمق التوازن، وما يتيحه له من اسباب القوة، عبر احكام صلته بكل منظومات سنن الآفاق والانفس والهداية والتأييد، فالعقيدة هي التي تحدد لكل امة الطريق الذي تنبثق عنه حضارتها، ونظامها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاجتماعي، فالإيمان هو الذي صنع الامة الاسلامية ونقلها نقلة هائلة، وحولها الى امة متحضرة راقية"[32]، بعد ان كانت ترعى الابل في الصحراء.

فالإسلام عامل استقرار على مستوى الفرد والمجتمع وخصوصا وقت الازمات، وان ما حصل للمجتمع العراقي دليلا على ذلك، فلو لم يكن المجتمع العراقي بغالبيته مجتمع اسلامي لما استطاع الثبات امام هذه الكوارث التي عصفت به خلال العقدين الماضيين، "وقد ادرك علماء الغرب ما للدين من اثر فعال على صحة الانسان النفسية، وارتباط الكثير من الامراض العصبية التي يصاب بها الفرد نتيجة الضغوط الاجتماعية بفقدان العقيدة الدينية، وان اهم جذور هذه الامراض النفسية المتمثلة بـ(الكراهية والحقد والإرهاق واليأس والانانية واغلب الامراض الاجتماعية) تتعلق مباشرة بالحياة المحرومة من الايمان بالله، "[33]، "كما ويشكل الدين عاملا مهما من عوامل ضبط السلوك لدى الافراد، اذ يؤكد لندبرج الى ان الضبط الاجتماعي للافراد يعتبر احد الوظائف الهامة للدين"[34].

حيث ان الدين يوضح للأفراد بان سلوكياتهم تحت الرقابة المشددة من الله عز وجل، فمن خلال الثواب والعقاب يكون سلوك الافراد متناغما مع تعاليم الدين، وهذا هو التدين بأبسط صوره، اذن الدين ضابط اجتماعي لسلوك الافراد عن طريق الرقيب الذاتي،" وقد قسم بعض المفكرين الضبط الاجتماعي الى نمطين، هما: الضبط الشعوري والضبط اللاشعوري ويسمى بالضبط الداخلي وهو تلقائي نما تدريجياً وتلقائياً من خلال بعض التفاعلات الاجتماعية التي تبلورت ثم تصلبت تدريجيا فأصبحت قواعد راسخة وجزءاً لا يتجزأ من شخصية الفرد ، وهذا النوع هو أفضل أنواع الضبط بسبب الطاعة الصادرة عن رغبة مما يسهل تطبيقه لأنه لا يحتاج الى مؤسسات رسمية تشرف على تطبيقه، وهو كما سبق " ضبطا داخليا لا شعوريا" يصدر عن مشاعر الفرد ورغبته وليس خوفا من سلطة او قانون معين، لذلك اهتم علماء الاجتماع بدراسته ووضعه على قمة النظم الاجتماعية، كونه قانونا وضابطا وميزانا سويا في ضمير وحياة الفرد، لأنه يشكل بوصلة هداية للمتدين"[35]، وقد تميز هذا الضابط بكونه حرسا داخليا يسمى الضمير، لان الانسان يساق من باطنه لا من ظاهره، "لقول الشاعر:

لا تنتهي الانفس عن غيها ان لم يكن منها لها رادع"[36]

وبذا يكون الدين عامل ذاتي ينمي ظاهرة التواد والتراحم "ويشعر المجتمع بوحدته الخاصة في صورة اتحاد في الطقوس والممارسات الدينية وامتثال للضوابط الدينية حتى تصبح بمثابة عادات اجتماعية لها قوة الزامية، وفي ضوء هذا يبدو ان قاعدة السلوك الخلقي لا تقوى على البقاء بدون تأييد المعتقد الديني، وهذا يعني ان الدين والدور الاجتماعي للدين سوف يستمر رغم تغير اشكاله، طالما ان هناك مجتمعا انسانيا وطالما ان هناك بشرا يمارسون انشطة مختلفة سياسية كانت او اقتصادية او اجتماعية او جمالية"[37].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وقد كان الدين في السابق المصدر الأساس للقانون، وبالتالي فهو وسيلة ضبط مهمة في المجتمع فالقانون المصري والبابلي والهندي واليوناني كان ينظر إليه على انه من صنع الآلهة، كما أن الكنيسة كانت في أوربا قوة اجتماعية تفوق قوة الدولة.. وفي العصر الحديث بالرغم من أن الدين والدولة يعملان بشكل مستقل في كثير من دول العالم إلا أن الدولة لا تزال تستند بسلطتها الى الكثير من القواعد الدينية ذات التأثير الاجتماعي كأمور الزواج والأحوال الشخصية وبعض أنواع السلوك الاجتماعي"[38].

"فحياة الجماعة والتنظيم الاجتماعي لا يمكن أن يستقرا بفعل قوة القوانين الوضعية فقط، بل لابد من الردع الروحي والإيمان بالقيم الدينية والخوف من غضب الله، وبالتالي يصبح لهذه السلطة الروحية قوة تفوق قوة القانون وأحكامه أو مظاهر السلطة المادية الأخرى"[39].

"ان التدين الاسلامي كلما تجذر في نفوس الاشخاص تحول مع مرور الزمن الى اعراف وانظمة اجتماعية ملزمة، ومعلوم ما للشريعة الاسلامية من قوانين وتشريعات رادعة ضد الجريمة والانحراف كونها تحث على الابتعاد عن الاعتداء والسرقة وقتل النفس والفتنة والغش والابتعاد عن الفواحش والمحرمات ما ظهر منها وما بطن وتقوم على دعائم متينة من الصدق والأمانة والإخلاص والتعاون والعدل والتواصي بالبر والإحسان والتكافل.... وهذه كلها ضوابط اجتماعية وقائية ضد الجريمة والانحراف والمخالفة"[40]. والتدين الحقيقي في الاسلام له انعكاسات كبيرة على جوانب كثيرة من صفات الشخصية، فهو ينعكس على الامن الاجتماعي بكل انواعه، امن نفسي واقتصادي وطبي وعائلي ووطني ...الخ، فعلى مستوى الامن النفسي، يعتبر الدين الحق المصيبة اختبار ومحنة وابتلاء، وتقبلها صبر وقوة وثواب ونجاح، وعلى مستوى الآخرة فإن والابتلاءات والمصائب تحط الخطايا والذنوب وتنقي الانسان وتدخله الجنة اذا قوبلت بالصبر وبذا تتحول المحنة الى منحة والمصيبة الى مكرمة، فتتحول المحن الى رضا وقبول، بدلا من التوتر والقلق والجزع، وبالتالي يحصل على الأمن النفسي كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾ الأنعام: (82) "وقال الإمام الشاطبي: "المعلوم من الشريعة أنها شرعت لمصالح العباد، فالتكليف كله، إما لدرء مفسدة، وإما لجلب مصلحة، أو لهما معاً"[41].

إن التدين ينشئ لدى الإنسان أمنا نفسيا داخليا، لأن التدين الحقيقي يغرس في نفس المسلم اطمئنان إلى أن الكون وما فيه مقدر وموزون بميزان العدل الالهي ومحكوم بنواميس وقوانين لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، وتوقع الجزاء والعقاب فيه، فعندما يحسن الإنسان لا ينتظر الجزاء، اما دنيوي او أخروي، وإن أساء فلا بد له من عقاب، اما دنيوي او اخروي، مما يجعل الانسان مطمئن لأن كل شي مكتوب بقدر فتتولد لديه الطمأنينة النفسية، فيكون بذلك مستريح فلا يخشى الفقر او الموت او الاخرين، ويضبط سلوكه وتصرفات لا يعتدي ولا يظلم، ويكون شفافا متسامحا، وبذا يكون عنصر ايجابي في مجتمعه، لان العقيدة الاسلامية تركز دائما على ضبط السلوك باعتباره تدين، وفي حال نشر هذا النوع من التدين يتحقق الامن الاجتماعي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الثاني: انعكاس التدين المذموم على الامن الاجتماعي:

ذكرنا ان التدين سلوك مصدره العقيدة، فان كانت العقيدة صالحة كان التدين صالح والسلوك صالح وان فسدت العقيدة فسد السلوك ايضا، وانعكس بذلك على المجتمع وبالتالي يكون التدين عبء على المجتمع الذي يدفع فاتورة الانحراف السلوكي سواء على مستوى الافراد او الدول، كما يحصل اليوم من كوارث انسانية جراء التدين السياسي بالدرجة الاولى ثم المصلحي ثم الجهلي المتمثل بالتعصب والتطرف الذي يقسم بدوره الى اقسام اخرى فرعية منها التطرف العاطفي والتطرف السلوكي والتطرف الصوفي، وغير ذلك من التدينات الفرعية الاخرى والتي نستطيع ان نطلق عليها اسم ديانات ولا نعتبرها اسلامية رغم انها بغطاء اسلامي لأنها لا تمت الى الاسلام بصلة، بل هي تشويه للإسلام، لأن الاسلام دين السلام والوئام والتسامح وحب الخير والرحمة كما ورد ذلك في الدستور الاسلامي وهو القران الكريم والسنة النبوية، حيث ان هذه الانواع من التدين جاءت بأفكار هدموية لتدمير الامة الاسلامية، وتحطيمها للأمن والسلم الاممي والاجتماعي، وان هذه السلوكيات تعتبر انحراف لأنها تكون سبب في تشتيت وتشرذم الامة وفقدان هويتها.

ان هذا النوع من الناس لا يتعاملون مع التدين بالحالة الوسطية التي نادى بها الاسلام، بل يزِنون الدين اما بميزان الجهل او بميزان خاص بهم يوافق اهوائهم ومصالحهم وليس بميزان العلم والعدالة والعقلانية، حيث انهم لا يؤمنون بالرأي الآخر ويعتبرونه مخالف وعدو وربما يصل حد التجريم الذي يصل حد القتل، ويرون انفسهم الفئة الناجية من دون جميع الفئات من خلال تعطيل العقل وحصر الدين بنطاق ضيق، ومحاولة فرض دينهم على الاخرين بالقوة اذا اتيحت لهم الفرصة، وهذا يسبب تقسيم وتشرذم المجتمع الى ملل ونحل عكس رسالة الدين الاسلامي تماما علما بأن هذه الفئات تدعي انها حريصة على الاسلام وتنادي بتطبيق شرائعه وتحاول تعميم افكارها على الاخرين، وهذه من اكبر المشاكل التي تعاني منها الامة بل ومن مهددات الامن والسلم الاجتماعيين، كونها تحاول نشر ثقافة العنف ونشر الحقد والضغينة، لانهم يتمتعون بأسلوب فوقي جاف وينصّبون انفسهم مقياسا لصلاح الاخرين وبوصلة النجاة ومعيار الوسطية الاتزان والعدالة، ويصل بهم الحال الى اباحة ما حرم الله من وقتل وسلب لأموال الناس بالباطل كما وصفهم القران الكريم بالقول: "(إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ)" (التوبة: 34). والمشكلة الاكبر انهم يستقطعون بعض النصوص القرآنية او الاحاديث ويفصلونها على مقاسهم، "ولا يتورع صاحب التدين المغشوش في القول على الله بغير حق ما دام هذا المسلك يدر عليه بالنفع الدنيوي، يقول ابن القيم في مثل هؤلاء القوم: (كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها، فلابد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه، لأن أحكام الرب – سبحانه – كثيرًا ما تأتي على خلاف أهواء بعض الناس، ولاسيما أهل الرئاسة، والذين يتبعون الشبهات، فلا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيرًا، فإذا كان العالم والحاكم محبين للرئاسة، متبعين للشهوات، لم يتم لهم ذلك إلا بدفع ما يضاده من الحق، ولاسيما إذا قامت له شبهة، فتتفق الشبهة والشهوة، ويثور الهوى، فيخفى الصواب، وينطمس وجه الحق، وإن كان الحق ظاهرًا لا خفاء به"[42]. وضرب الامام مالك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثلا على هؤلاء النفر عندما سأله سائل: يا امام من السفلة؟ قال: من أكل بدينه، فقال الرجل: ومن أسفل السفلة؟ قال الامام: من أصلح دنيا غيره بفساد دينه"[43].

ان التدين السلبي والمتمثل بالتدين السياسي والمصلحي وفروعها التي جميعا تلتقي بالجهل الديني تمثل حالة من الجمود الفكري والانغلاق العقلي وتعطيل القدرات الذهنية عن الابتكار في عصر التغير السريع، ومعلوم ان الاسلام يواكب كل مستجدات العصر حيث انه دين متجدد يصلح لكل زمان ومكان، لكن هؤلاء المتدينون السلبيون يعتقدون بجهلهم ان الكثير من انواع التكنلوجيا محرمة ودليلهم (ان النبي محمد ﷺ لم يفعل ذلك) وبناء عليه يكون كل علم حرام بما في ذلك الطب وكل علم جديد حتى بعضهم يحرم التقاط الصورة او ركوب السيارة وغير ذلك من امور كثيرة، وهذا يعطل عجلة الحياة والتقدم العلمي بأنواعه، بل ويهدد امن المجتمع واستقراره، بسبب الغلظة وسوء التعامل وتكفير الاخر، ثم هناك نوع اخر من التدين الذي يهدد الامن الاجتماعي بتعطيل العقل البشري من خلال انشغاله بالخرافة واعمال الشعوذة التي ينسبونها الى الدين تحت شعار الكرامات، وكأن الاسلام كلها قصص وخرافات متذرعين بكرامات وامور ما انزل الله بها من سلطان، لم ترد في القران ولا السنة، ولا في الاثر، وهذه الافكار والسلوكيات تتسبب في انشغال الناس بما لا فائدة منه تحت ذريعة الدين والتدين واحيانا الزهد في الدنيا والاقبال على الاخرة بما يتنافى مع تعاليم الدين الحنيف الذي اكد على الكد والعمل، لحديث النبي محمد ﷺ "لأن يحمل احدكم فأسه ويحطب خير له من ان يمد يده للناس منهم من اعطاه ومنهم من منعه"[44]. وللتدين المذموم مخلفات كثيرة نذكر منها:

1- التدهور في الانتاج: ان الانسان هو العنصر الاهم والاقوى في الانتاج، ولكي يتطور الانتاج لابد من تطوير القدرات العقلية للعامل كي يواكب كل جديد، ويكون قادراً على الابتكار والابداع والتجديد، فإن كان اسيرا لمثل الأفكار التي ذكرناها متى سيبدع وينتج؟ بل سيبقى متمسكاً بالطرق والأساليب البالية في الانتاج، ويحرم كثير من المستندات التنظيمية والانتاجية او يبقى لاهيا في زهده معتبرا الرزق قدر ولا حاجة للعمل والانتاج، وربما يحرم بعض الآلات الصناعية والزراعية على اعتبار هي من صنع الكفار ولابد من مقاطعتها.

2- ان التدين المذموم المتمثل بالتطرف غالبا ما يرتبط بالتعصب الديني الاعمى للفكر او المذهب، مما يتولد منه عنف مضاد للملل الاخرى، يورث الضغينة والاعداد ويهدد الامن والاستقرار المجتمعي، ويدعو الى التشظي الاجتماع الذي يؤدي الى في النهاية الى صراعات وتناحرات داخل المجتمع مما يعيق عجلة التنمية، كما يؤدي الى تدهور ثقافي وعلمي وفكري وفني واجتماعي ويقتل كل ابداع وازدهار للمجتمع، وغالبا ما يرتبط الجهل والتطرف الديني بالماضي ومحاولة الرجوع اليه باعتباره المقياس الذي تقاس عليه العبادات والسلوكيات باعتباره الحالة المثالية، وهذا بحد ذاته مخالفة شرعية وتطورية وتجهيل منظم وتجميد للعقل، وسحبه الى الوراء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاصة:

- تبين من خلال البحث ان الدين هو الاجدر والاقوى لأمن واستقرار المجتمع من خلال الضابط الذاتي الذي لا توفره القوانين الرادعة.
- اتضح ان العلم هو الفيصل بين كون الدين عامل سلبي او ايجابي في المجتمع.
- كما واتضح ان الامة الاسلامية بدل ان تجعل من الدين عامل بناء لها، أصبح معولا لتشتيتها وهدم كيانها.
- وجود منظمات دولية وقوى خارجية داعمة للتطرف الديني بشكل مستتر او ظاهر تقوم على انشاء جماعات متطرفة من الجهلاء ودعمها مادياً وتقوية نفوذها واستخدامها كأداة طيعة لتنفيذ مشاريعهم ومخططاتهم السياسية الاستعمارية لإضعاف الامة والسيطرة على مواردها الاقتصادية.
- تبين من خلال ما سبق اقتران ظاهرة التطرف الديني والجهل بمصالح سياسية، ويتضح ان العدو الاكبر اللدود للامة هو الجهل، فلا يوجد تطرف او تدين خاطئ الا من جراء الجهل الذي هو اساس كل عنف وارهاب.
- ان ما تتعرض له الامة عموما والعراق خصوصا هو من ضحايا التدين السياسي والمصلحي.

التوصيات:

1- الحرص على نشر العلم في المجتمع بكل انواعه.

2- ضبط الخطاب الديني والتركيز على الوسطية لتحصين الشباب من الانجراف مع التيارات المنحرفة.

3- تدريب الشباب على ثقافة الاختلاف والحوار وتقبل واحترام الاخر.

4- نشر ثقافة التسامح الذي هو اساس السلم الأهلي.

5- يجب ان تقف الدولة على مسافة واحدة من جميع اطياف المجتمع واحترام جميع الاديان والمذاهب ومحاسبة المخالف.

6- صياغة برامج تلفزيونية تعليمية توعوية والتركيز على ثقافة التعددية وتعزيز التعايش السلمي بين اطياف المجتمع كافة.

7- تفعيل المعسكرات والاعمال التطوعية للشباب وتدريبهم على الاعمال الجماعية لنشر روح الالفة ونبذ الطائفية بكل انواعها.

8- تحصين الشباب وزرع روح الوطنية وتحذيرهم من التعامل مع المنظمات الاجنبية التي قد تعمل على كسب الشباب وتغذيتهم بأفكار هدموية.

9- ربط الشباب بتاريخهم وقدوتهم من قادة الاسلام وخاصة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

10- القضاء على البطالة وفتح مشاريع تنموية لسد حاجة الشباب المادية وغلق باب الاعداء من شراء ذممهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش:

[1] محمد مهدي القصاص: علم الاجتماع الديني، دار نيبور للطباعة، العراق، 2014م، ص45.

[2] موسى ابو حوسه: قواعد الضبط الاجتماعي عند الماوردي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 17، المجلد 5، 1985م، ص48-53.

[3] إسماعيل مظهر: تاريخ الفكر العربي، دار الكاتب العربي، بيروت؛ دون رقم الطبعة أو تاريخها، ص109.

[4] زيدان عبد الباقي: علم الاجتماع الديني، دار غريب للطباعة؛ القاهرة؛ دون رقم الطبعة وتاريخها، ص15.

[5] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين،1990م، ص219.

[6] حسين سعيد القحطاني: التدين وعلاقته بالجمود الفكري (البرجماتية)، دراسة ميدانية على طلبة كلية المعلمين لمدينة تبوك، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد الرابع، 2007م، ص310.

[7]عبد الله الخريجي: الضبط الاجتماعي، مكتبة رامتان، ط2، جدة، السعودية،1982م، ص17.

[8] فاروق محمد العادلي: دراسات في الضبط الاجتماعي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1985م، ص57-62. (بتصرف)

[9] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: القاموس المحيط، مصر،1952م، ص199.

[10] مصطفى علوى: ملاحظات حول مفهوم الأمن ، مجلة النهضة ، دورية تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة،2000 م، ص 123- 126.

[11] صديق حسن خان: الروضة الندية، شرح الدرر البهية، المطبعة المنيرية، 1307هـ، ص160-162.

[12] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور :لسان العرب، ط1 ،دار صادر، بيروت، 2000م، ص222.

[13] صالح حسين الرقب: العقيدة في الله عزوجل، ط 1،مكتبة الطالب، غزة، فلسطين، 2006 م، ص10.

[14] صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: عقيدة التوحيد، دار قاسم للنشر، الرياض، ص5.

[15] صالح حسين الرقب: العقيدة في الله عزوجل، مصدر سابق، ص17.

[16] منتدى عدلات http://vb.3dlat.net/showthread.php.2016م.

[17] سامية مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع الديني، دار المعارف، ط2، 1993م، ص27.

[18] سليمان بن الأشعث ابو داود: سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009 م، ص361.

[19] حسن ايوب: السلوك الاجتماعي في الإسلام. القاهرة: دار التوزيع والنشر الاسلامية، 1996م، ص96.

[20] ابن منظور: لسان العرب المحيط ، دار لسان العرب ، بيروت ، 1977، ص281.

[21] أسماء عودة عطا الصوفي: دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة، رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة الإسلامية – غزة، 2011م، ص26.

[22] سامية الخشاب، دراسات في علم الاجتماع الديني، مصدر سابق، ص14.

[23] محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة: (سنن ابن ماجه)، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009م، ص318.

[24] شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1986م، ص250.

[25] محمد يوسف موسى: الإسلام وحاجة الإنسانية إليه، ط2 ، دار الفكر العربي، 1961م، ص18.

[26] إبراهيم ناصر: مقدمة في التربية، دار عمار، عمان،1990 م، ص134.

[27] عبد الكريم بكار: تفكيك ثقافة الغلو، مؤسسة رؤية للثقافة والاعلام، تركيا- اسطنبول، 2018م، ص89.

[28] محمد احمد بيومي: علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، ط7، 1999م، ص308.

[29] شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، مصدر سابق، ص101.

[30] أرنولد توينبي ودايساكو إكيدا: التحديات الكبرى: الحياة والدين والدولة، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، منشورات وزارة الثقافة في سوريا؛ 1999م، ص372.

[31] عبد الله بن سليمان السجستاني: شرح المنظومة الحائية لإبن أبي داود، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، ج5، ص8، (المكتبة الشاملة).

[32] محمد عبد الله الخطيب: خصائص المجتمع الاسلامي، دار الرسالة، بيروت، ص21. (بتصرف)

[33] وحيد الدين خان: الاسلام يتحدى، دار الفكر، دمشق، 1988م، ط1، ص186.

[34] سامية محمد جابر: علم الاجتماع العام، دار النهضة العربية، ط1، 2003م، ص264.

[35] خالد فرج الجابري، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي، بحث في الندوة الفكرية ، بيت الحكمة، 1997م، ص52.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(36) الابشيهي، المستظرف من كل فن مستطرف، مصدر سابق، ص102.

(37) سامية محمد جابر: علم الاجتماع العام، علم الاجتماع العام، دار النهضة العربية، ط1، 2003م، ص72.

(38) سلوان فوزي العبيدي: علم الاجتماع الديني، الرضوان للنشر والتوزيع، الاردن، 2018م، ص146.

(39) طه أحمد المستكاوي: العلاقة بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين الشمس،1982م، ص102.

(40) سمير نعيم احمد: المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني، في كتاب (الدين في المجتمع العربي)، مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت، 1990م، ص92.

(41) محمد احمد بيومي: علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 1985م، ص104.

(42) حسن ايوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام. مصدر سابق، ص145.

(43) الابشيهي، المستظرف من كل فن مستطرف، مصدر سابق، ص210.

(44) محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ص328.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Resources

1- Zidan Abdel Baqi: Religious Sociology, Dar Gharib for Printing; Cairo; Write down the number and date of the edition, p. 15.
2- Abdullah Al-Khuraiji: Social Control, Ramtan Library, 2nd floor, Jeddah, Saudi Arabia, 1982, p. 17.
3- Majd Al-Din Muhammad Ibn Yaqoub Al-Fayrouz Abadi: The Surrounding Dictionary, Egypt, 1952, p. 199.
4- Mustafa Alawi: Notes on the Concept of Security, Al-Nahda Magazine, a journal issued by the College of Economics and Political Science, Cairo, 2000 CE, pp. 123-126.
5- Saleh Hussein Al-Raqab: The Faith in God, Almighty, 1st Edition, Student Library, Gaza, Palestine, 2006, p. 10.
6- Saleh bin Fawzan bin Abdullah Al-Fawzan: The doctrine of monotheism, Qasim Publishing House, Riyadh, p. 5.
7- Saleh Hussein Al-Raqab: The Faith in God, Almighty, previous source, p. 17.
8- Samia El-Khashab, Studies in Religious Sociology, previous source, p. 14.
9- Muhammad Ibn Yazid Al-Qazwini Ibn Majah: (Sunan Ibn Majah), Dar Al-Resala International, 1st edition, 2009 AD, p. 318.
10- Shihab Al-Din Muhammad Ibn Ahmad Al-Abshihi: the arrogant in every arrogant art. Beirut: Scientific Books House, 2nd edition, 1986 AD, p. 250.
11- Muhammad Yusuf Musa: Islam and the Human Need for it, 2nd edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1961 AD, p. 18.
12- Ibrahim Nasser: Introduction to Education, Dar Ammar, Amman, 1990, p. 134.
13- Abdul Karim Bakkar: Dismantling Culture of Exaggeration, Ruya Foundation for Culture and Information, Turkey-Istanbul, 2018, p. 89.
14- Arnold Toynbee and Daisako Ikeda: Major Challenges: Life, Religion, and the State. Translated by Mahmoud Munqeth Al-Hashemi, Publications of the Ministry of Culture in Syria; 1999AD, p. 372.
15- Wahiduddin Khan: Islam Defies, Dar Al-Fikr, Damascus, 1988 CE, 1st edition, p. 186.
16- Samia Muhammad Jaber: General Sociology, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, First Edition, 2003 AD, p. 264.
17- Khaled Faraj Al-Jabri, The Role of Control Institutions in Social Security, Research in the Intellectual Seminar, Bayt Al-Hikma, 1997, p. 52.
18- Salwan Fawzi Al-Ubaidi: Religious Sociology, Al-Radwan for Publishing and Distribution, Jordan, 2018, p. 146.
19- Taha Ahmad Al-Mestkawi: The Relationship between Extremism and Moderation in Religious Trends and Some Attributes of Personality, Master Thesis, Unpublished, College of Arts, Ain Shams University, 1982, p. 102.
20- Hassan Ayoub, social behavior in Islam. Previous source, p. 145.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر

1- زيدان عبد الباقي: علم الاجتماع الديني، دار غريب للطباعة؛ القاهرة؛ دون رقم الطبعة وتاريخها، ص15.

2- عبد الله الخريجي: الضبط الاجتماعي، مكتبة رامتان، ط2، جدة، السعودية،1982م، ص17.

3- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: القاموس المحيط، مصر،1952م، ص199.

4- مصطفى علوى: ملاحظات حول مفهوم الأمن ، مجلة النهضة ، دورية تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة،2000 م، ص 123- 126.

5- صالح حسين الرقب: العقيدة في الله عزوجل، ط 1،مكتبة الطالب، غزة، فلسطين، 2006 م، ص10.

6- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: عقيدة التوحيد، دار قاسم للنشر، الرياض، ص5.

7- صالح حسين الرقب: العقيدة في الله عزوجل، مصدر سابق، ص17.

8- سامية الخشاب، دراسات في علم الاجتماع الديني، مصدر سابق، ص14.

9- محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة: (سنن ابن ماجه)، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009م، ص318.

10- شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1986م، ص250.

11- محمد يوسف موسى: الإسلام وحاجة الإنسانية إليه، ط 2، دار الفكر العربي، 1961م، ص18.

12- إبراهيم ناصر: مقدمة في التربية، دار عمار، عمان،1990 م، ص134.

13- عبد الكريم بكار: تفكيك ثقافة الغلو، مؤسسة رؤية للثقافة والاعلام، تركيا- اسطنبول، 2018م، ص89.

14- أرنولد توينبي ودايساكو إكيدا: التحديات الكبرى: الحياة والدين والدولة، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، منشورات وزارة الثقافة في سوريا؛ 1999م، ص372.

15- وحيد الدين خان: الاسلام يتحدى، دار الفكر، دمشق، 1988م، ط1، ص186.

16- سامية محمد جابر: علم الاجتماع العام، دار النهضة العربية، ط1، 2003م، ص264.

17- خالد فرج الجابري، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي، بحث في الندوة الفكرية ، بيت الحكمة، 1997م، ص52.

18- سلوان فوزي العبيدي: علم الاجتماع الديني، الرضوان للنشر والتوزيع، الاردن، 2018م، ص146.

19- طه أحمد المستكاوي: العلاقة بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين الشمس،1982م، ص102.

20- حسن ايوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام. مصدر سابق، ص145.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Copyright of Journal of Al-Frahids Arts is the property of Republic of Iraq Ministry of Higher Education & Scientific Research (MOHESR) and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.

www.manaraa.com